



مؤتمر شبكة النساء العراقيات  
ريادة وتواصل للمسيرة النسائية في العراق  
بغداد في 17 تشرين الثاني 2007

### ورقة تساؤلات عن الوضع الأمني في البلد

د. إرادة زيدان / كاتبة

[iradazaydan2005@yahoo.com](mailto:iradazaydan2005@yahoo.com)

فيما يتعلق بالوضع الأمني في الوقت الحاضر ثمة تساؤلات نتمنى ايجاد اجابات عنها، تتعلق بما يطرح عبر وسائل الاعلام عن تحسن الأوضاع الأمنية، ألا وهي معيار السلطات الأمنية والأسس التي تبني على أساسها تحسن الوضع . فهل هي ياترى انحسار عدد الهجمات التي تتعرض لها قوات التحالف والقوات الأمنية العراقية ، أم انحسار العمليات التي تستهدف المدنيين وانخفاض عدد القتلى والجرحى منهم ، خاصة وان السلطات المعنية تمنع الحصول على أرقام لضحايا العنف الدائر في العراق عن وسائل الاعلام والجهات المهتمة بالموضوع ؟

- حدث تحول في الفترة الأخيرة في تعاطي قوات التحالف مع أهالي المناطق التي كانت تعامل على انها بيئات معادية وحاضنات للارهاب والتمرد ، وصرنا نسمع عن تزويد ودعم تلك الجماعات لمحاربة القاعدة ومطاردة الارهابيين .. وبالرغم من ظهور نتائج ايجابية نسبيا في هدم أوكار المتمردين والتكفيريين في تلك المناطق ، إلا أن مخاوف مشروعة تلوح في الأفق ، من احتمال تحول هذه الجيوش والجماعات المسلحة الى قوى من نوع جديد تقوض أي فرصة لبناء دولة القانون والمؤسسات .. ألا تتفقون معنا من ان احتكار الدولة للسلاح والقوة هو الطريق الأسلم لتخطي الأزمة المتفاقمة ؟ وهل هناك خطوات لتطهير الأجهزة الأمنية من الولاءات الحزبية والعرقية والطائفية ، ومن الفساد المستشري بين تلك الأجهزة ؟

- ثمة مخاوف تلوح في الأفق من أن تتحول الموصل الى بغداد في شدة العنف الدائر فيها، وهيمنة الجماعات المسلحة بمختلف مشاربها ، خاصة مع ورود أنباء من هناك تفيد بتسارع

عمليات التصفيات ، وارتفاع وتيرة التهجير ، ومن وجود معازل للمتمردين ليس بمقدور السلطات الوصول إليها ، ولا حماية الأبرياء منها خاصة الأقليات الدينية .

- الوضع في المحافظات الجنوبية ومناطق الفرات الأوسط ، التي كانت حتى عام مضى تسمى بالمحافظات الآمنة ، عكس ما كان عليه الحال في المحافظات الغربية والشمالية المسماة بالمناطق الساخنة .. فقد تبدل الوضع اليوم مع استمرار هيمنة الميليشيات المسلحة فيها ، ومصادرة أبسط الحريات الشخصية الفردية ، وانتهاك حرية الرأي وحقوق الانسان علناً ، دون أن تتمكن الحكومة ، وقبلها قوات التحالف ، من عمل شيء من أجل انقاذ الناس هناك . وأبرز مثال على هذا تصريح مسؤول أمني رفيع المستوى في البصرة منذ فترة بسيطة ، مضت يتحدث فيه عن هيمنة الميليشيات على جهاز الشرطة وعدم قدرة المسؤولين في التصدي لهذه الهيمنة .

- اظهر تقرير صدر مؤخراً عن جمعية الهلال الأحمر العراقية ارتفاع عدد النازحين داخل العراق الى نحو 2,3 مليون شخص ، بارتفاع ما نسبته 16% مقارنة بشهر آب الماضي . وجاء في التقرير ان "العدد الاجمالي للنازحين داخل العراق وصل حتى نهاية أيلول الى مليونين و299 الفا و425 شخصاً". وكان عدد النازحين الاجمالي لغاية شهر آب الماضي مليونين و930 الفا و946 شخصاً ، وبالطبع فإن هذا التقرير لا يذكر الأعداد الكبيرة للنازحين ، الذين ضاقت بهم دول الجوار العربية وبلدان أخرى في العالم ، لأن هذا ليس من اختصاصها- فأين هذا كله من بيانات الحكومة وتصريحات المسؤولين فيها عن نجاحات مزعومة حققتها لفرض القانون والحد من العنف والتهجير؟ لم لا تتمكن الأسر من العودة الى بيوتها في المناطق التي قيل انها تم تطهيرها وبإمكان الأهالي العودة اليها ؟

- في بغداد ماتزال الأوضاع في جانب الكرخ ليست كما تظهر التصريحات المطمئنة ، فما زالت عمليات التهجير مستمرة لبناء مناطق " نقية طائفياً " ، وليس بإمكان أي شخص أو أسرة العودة الى تلك المنطقة دون توقع التصفية الجسدية ، بل الأكثر من هذا وذاك ، صار عبور أي انسان شارعاً يفصل بين منطقتين يعني الموت برصاص قناص . كما ان هناك مناطق من الكرخ ماتزال مهجورة تماماً من السكان ، بعد ان هجر جميع سكانها من كل الأعراق والأديان والطوائف ، وصارت بؤرة لعصابات الاختطاف والقتل ، من دون أن تقوم السلطات العراقية ، ناهيك عن القوات الأمريكية ، بتحريك ساكن ، كما هو الحال بمناطق الري والمربع الذهبي ،

علما ان قاعدة امريكية قد تمركزت قرب تلك الأحياء منذ بضعة أشهر ، لكن وجود القوات الأمريكية لم يعد الحياة الى تلك المناطق ، حتى ان لاسيارة تجرؤ على المرور في الشارع الرئيس الفاصل بين تلك المنطقتين منذ أكثر من عام . وما دنا نتحدث عن هذا الجزء من الكرخ ، فإن الناس لايفنون عن طرح تساؤل حول منطقة الدورة ومنطقة السيدية ، التي تركها أهلها تهديداً أو خوفاً ، حتى تكاد أن تكون غير مأهولة تماما ، بينما مازالت جماعات مسلحة تقبع فيها وتمارس عمليات القتل لكل عائد اليها ، كما وفر لهم الجدار الكونكريتي الضخم المحيط بها ستارا لاطلاق النار على السيارات أو المشاة خارجها ، وتم اغلاق حتى محطة تعبئة الوقود المحيطة بالمكان لتكرر مهاجمة الأبرياء وقتلهم وهم خارج أسوار السيدية . يتساءل الأهالي عن السبب الذي لايجعل القوات العراقية والأمريكية تطهر المنطقة من الارهابيين بدلاً من حمايتهم بأسوار كونكريتية ؟

- تكررت عمليات اختطاف منظمة وممنهجة ، يقوم بها أشخاص يرتدون زي القوات الأمنية، ويستخدمون آلياتها وأسلحتها وفي وضح النهار . كما يتكرر على مسامع الناس تشكيل لجان للتحقيق بتلك الحوادث ، وحتى اليوم لم تظهر نتائج أي من تلك التحقيقات ، ولا يعرف أهالي المختطفين / الضحايا مصير أبنائهم ، ومن المسؤول عن تلك العمليات ، ولصالح أي جهة أو اي حزب تم تنفيذ تلك العمليات . لم لا تعلن الحكومة نتائج التحقيق هذا ، ان تم تشكيل لجان تحقيقية تابعت تلك الحوادث ؟

- بعد تكرر انتهاكات شركات الحماية الخاصة واستهتارها بحياة الأبرياء ، وبعد تكرر تصريحات المسؤولين العراقيين نيتهم في رفع الحصانة عن تلك الشركات ، وهو أمر جميعنا يعرف مدى صعوبته ، قد يتساءل سائل ماهي الإجراءات التي قامت بها السلطات العراقية للحد من انتهاكات قوات الحماية الخاصة بالمسؤولين العراقيين على مختلف انتماءاتهم ومناصبهم ، وهم يجوبون الشوارع بأسلحتهم المشهورة بزحامات الطرق ، مطلقين النار ، وبسيارات مسرعة لاتحمل أرقاماً ، حتى صار من الصعب التكهن أو التأكد من عائدة تلك الحميات والسيارات الى ممثلي الحكومة ، وليس الى عصابات او مافيات او ميليشيات!

- منذ سقوط النظام وحتى يومنا هذا هناك مؤشرات كثيرة على ارتفاع وتيرة العنف الذي تتعرض له المرأة ليس في البيت فقط بل في الشارع وفي أماكن العمل مما أدى إلى عزوف كثير من النساء عن الخروج من البيت وقيام بعض الأسر بمنع بناتهن من الالتحاق بالمدارس والجامعات . . وهناك مؤشرات واضحة على تحول العنف ضد الإناث إلى ظاهرة لا يمكن

تجاهلها ومع هذا لا توجد أي دلائل على قيام السلطات بالحد من هذه الظاهرة خاصة وان من يقترف العنف ضد النساء يقومون بهذا بشكل علني وأمام أنظار الجميع من جماعات مسلحة وميليشيات تتوعد النساء بالقتل إن لم ينصعن لقراراتهم وتعاليمهم كعدم الخروج من البيت أو إلزامهن بلبس الحجاب مهما كانت ديانتهم ومنعهن من التحرك خارج الأماكن التي تحدد لهن بمفردهن ومطالبة من يرافقهن من ذكور إبراز الأوراق التي تثبت صلة القرى وإلا تعرض الطرفان إلى ما لا يحمد عقباه . وقد سجلت مئات من الحالات التي تعرضت فيها النساء إلى الضرب المبرح أو التشويه الجسدي والقتل لعدم انصياعهن لتلك الجماعات التي تمادت وصارت تعلن عن تحديها للجميع بوضع شعارات علقت في الشوارع وعند مراكز الشرطة وأحيانا عند مكاتب أحزاب تلك الجماعات تفصح فيها عن طريقة تعاملها مع النساء اللاتي يتحدين أوامرهم والقوانين التي وضعوها ليس للنساء حسب بل للمجتمع برمته .

- تتجاهل السلطات والجهات الأمنية وأحيانا تتعامل بعدم اكتراث مع حوادث قتل النساء و لا يتم متابعة الأمر بجدية وملاحقة الجناة حتى وان كانوا غير مجهولين وتسجل القضايا ضد مجهول أو لا يتم التحقيق بها وتسجل بوصفها حوادث انتحار أو قتل خطأ أو- جرائم شرف- في أفضل الأحوال .

-تترشح بين حين وآخر أخبار وأنباء عن ازدهار تجارة الرقيق عبر عصابات متخصصة باختطاف النساء وبيعهن إلى دول الجوار ودول الخليج للعمل في الملاهي ودور الدعارة . ترى هل لدى السلطات أي معلومات حول هذا الموضوع وهل من إجراءات قد تم اتخاذها بخصوص هذا الأمر؟

- إذا ما تجاهلنا الجماعات المصنفة بكونها خارج إطار القانون والشرعية وما تقوم به من مصادرة للحريات الشخصية للناس فإننا نجد أن بعض الأحزاب المشاركة في السلطة تقوم بفرض هيمنتها على المجتمع وتتحكم بالحريات الشخصية للمواطنين والمواطنات خارج إطار القانون أو الدستور كغلق أو تفجير دور السينما ومحلات تسجيل الأغاني ومحلات بيع الكحول وتمزيق صور الفنانين والفنانات وفرض أزياء معينة على الناس( بعيدا عن القوانين والدستور) بل أن نقاط التفتيش و السيطرة الحكومية تتعرض بالضرب لكل من يحمل زجاجة خمر وتقوم بإتلاف أمتعة الشخص أو ما يحمله معه .

=====